يؤمنوا جواب لو واللام التي في ليؤمنوا لام الجحود وهي لام تاكيد تذكر بعد النفي لكان والفعل المضارع بعدها
منصوب بان مضمرة وان مع الفعل في تاويل المصدر وهذه اللام جارة لذلك المصدر المأول ومتعلقة
بالارادة المقدرة على انها خبر كان المنفية فقوله تعالى ما كان الله ليضيع ايمانكم تقديره ما كان الله
مريد الاضاعة ايمانكم وقوله ما كانوا ليؤمنوا تقديره ما كانوا مريدين للايمان البتة وان اظهر الله
تعالى جميع تلك الاشياء في حال من الاحوال الا في حال مشية الله تعالى ايمانهم او في زمان من الازمنة
الا في زمان مشية الله بذلك قوله وقيل منقطع كما هو مذهب المعتزلة فانهم اولوا الاية الكريمة
بان قالوا لو اننا اظهرنا تلك الايات العجيبة لهولاء الكفار على سبيل الطوع والاختيار
الا ان يشاء الله ايمانهم مسه قسر واكراه ولا شك ان الايمان الحاصل بالقهر والالجاء ليس من
جنس الايمان الاختياري فيكون الاستثناء منقطعا وانما احتجوا الى هذا التاويل بناء على انه
تعالى يجب عليه ان يراعي هو الاصلح للعباد ومن جملة ذلك ان يشاء ان يؤمنوا طوعا واختيارا لانه هو
الاصلح لهم فلو جعل الاستثناء المذكور في الاية متصلا كان مضمون الاية منافيا لمذهبهم وذلك
لان معنى الاية حينئذ يكون انه تعالى لو اظهر لهم جميع تلك الاشياء الخارقة للعادة لم يؤمنوا في حال
الا في حال ان يشاء الله ايمانهم ثم انهم لما لم يؤمنوا دل ذلك على انه تعالى ما يشاء منهم ايمانهم وهو مذهب
اهل السنة متمسكة لهم فيما ذهبوا اليه ودالة على خلاف ما ذهب اليه المعتزلة فانهم لما كان الايمان
الاختياري اصلح للعبد وجب عليه تعالى ان يشاء من العبد ذلك الايمان وهذه الاية لما دلت على انه تعالى
لم يشاء من العبد ذلك الايمان فلو وجب الجمع بين الدليلين بان يقال المشية في قوله تعالى الا ان يشاء الله
المراد منه مشية القسر والاكراه فعدم ايمانهم لا يستلزم الا عدم المشية القسرية وهو لا يستلزم عدم مشية ايمانهم
طوعا ولذلك اسند الجهل اليه اي يكون متعلق جهلهم امرا مخصوصا وهو انهم لو اوتوا بكل اية لم يؤمنوا اسند الجهل
الى اكثرهم وهم الذين يقسمون بالله لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها وهم جهال حيث اقسموا على ما لا يشعرون
ما يكون منهم على تقدير مجيء ما اقترحوه وهؤلاء بعض منهم قوله اي كما جعلنا لك عدوا اي اشار
الى ان قوله تعالى وكذلك جعلنا معطوف على طريقهم من الكلام السابق فانه يدل على انه تعالى جعل اعداء
منهم من يقول له عند تبليغ القران درست ومنهم من يقترح عليه ايات ويستحقر ما اظهر من المعجزات
العظام والمقصود من عطفه عليه تسلية النبي صلى الله عليه وسلم اي كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء

اعداء والكاف في قوله وكذلك في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي جعلنا لكل نبي
عدوا جعلا مثل جعلنا لك عدوا قوله وهو بدل من عدوا يعني ان جعل بمعنى صير فيتعدى
الى مفعولين اولهما عدوا وثانيهما لكل نبي وشياطين بدل من عدوا ونظيره مما مر في قوله
وجعلوا لله شركاء الجن حيث قال فيه ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء
ويجوز ان يكون شياطين اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني فيكون لكل متعلقا بعدوا
او حالا من عدوا لانه صفة في الاصل فلما قدم عليه انتصب حالا قوله وهو دليل على ان عداوة
الكفار للانبياء بخلق الله تعالى وتلك العداوة مع كونها معصية وكفرا اذا كانت بخلق الله
تعالى لزم ان يكون خالق الخير والشر والطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله تعالى
لا العبد فتكون الاية حجة على المعتزلة بان قالوا المراد بجعل الكفار اعداء للانبياء ان كون
الكفار اعداء لهم وحكمه تعالى بذلك لا انه تعالى صيروا الكفار اعداء لهم حقيقة فانه تعالى لما بين كون
الله حقيقة ام كون الكفار اعداء له ولرسله من الانبياء وحكم به صح ان يقال انه تعالى جعلهم اعداء
للانبياء بمعنى انه تعالى بين ذلك وحكم به فان الرجل اذا حكم بكفر انسان يقال انه كفره وان الانسان اذا
اخبر عن عداوة يقال عداه واذا علل فسق فلان فلانا لا يريد به انه احدث فيه الفسق بل يريد انه
نسبه الى الفسق وحكم بانه فاسق هكذا هذا والشيطان يطلق على كل عات متمرد من كل شيء كان فالاضافة
في شياطين الانس يحتمل ان يكون من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها على ان الاصل الانس والجن الشاطين
نحو جرد قطيفة فان لكل واحد من الانس والجن شياطين وشياطين الانس شر من شياطين الجن
عن مالك بن دينار انه قال ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله تعالى
ذهب عني شيطان الجن ولا يذهب شيطان الانس بل يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا ويحتمل ان يكون
الاضافة بمعنى اللام والمعنى الشياطين التي للانس والشياطين التي للجن فانه روي ان ابليس لعنه الله
قسم جنده قسمين فبعث قسما منهم الى الانس وقسما الى الجن وكل واحد من القسمين اعداء له عليه السلام
ولاوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن اضللت صاحبي بكذا فاضلل
صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض قوله
تعالى يوحي بعضهم يحتمل ان يكون كلاما مستانفا اخبر الله تعالى فيهم بذلك وان يكون حالا من شياطين و

مستانفا بل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)